وعلما نافعا

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه و عن والديه

تجويد الحروف الرخوة

جمعه

أبو عبد الله المقرئ

الزنفلي بن أحمد السيد الشربيني

معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف

المنتدب سابقا بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الهدي بواجا عاصمة بوركينا فاسو

المقرئ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تجويد الحروف الرخوة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين/

أحبتنا الكرام من أهل القرآن :

منذ فترة حاولت أن أكتب عن الحروف الرخوة فكنت أُمهِل نفسي ولكن راعنى وروعنى إهمال الكثيرين من القراء للحرف الرخو فعاجلني ذلك لتوضيح كيفية تجويدها فأكثر القراء يهتمون بالحروف القوية أوما فيها صفات قوية تجويدا وتصحيحا كحروف التفخيم وحروف الشدة أما الرخوة فقليل من يتكلم عنها وينتبه للحونها وتجويدها مع ضعفها قال سيبويه:

"كما أن الضعف ضد الشدة"[1]

وأنا إذ أتكلم عن هذه المسألة سيكون جل التزامي بالأصل لمعرفة المخارج والصفات أعني كتاب سيبويه خصوصا فتنبه لتعرف مصادرالعلم الأولى وإن جنحت لكتاب غيرهما فإنما للإيضاح أو توضيح غموض فإليكم البيان لما فيه توضيح للعنوان

أنواع الحروف الرخوة

الحروف الرخوة صنفان:

نوع خالص الرخاوة وهو ما دون حروف(أجد قط بكت) و(لن عمر)

ونوع متوسط الرخاوة أي فيه رخاوة ناقصة وشدة ناقصة وهي حروف (لن عمر)

أما النوع الثالث فليس المقصود هنا وهو غير الرخو بالمرة وحروفه(أجد قط بكت)

[1] ج١ ص ٣٤٢ باب أيضاً في الخصال التي تكون في الأشياءكتاب سيبويه

معنى الرخاوة

الرخاوة من الصفات الخمس التي لها ضد وضدها الشدة وبينهما صفة التوسط

لغة اللين والطراوة

اصطلاحا هو عدم انحباس الحرف أو استمرار الصوت بالحرف وهذا هو بيت القصيد فى الرخاوة فهى ليونة الحرف في مخرجه

فالحرف الرخو يستمر فى السماع عند وضع همزة قبله وتسكينه وإنما قطْع صوته يكون باختيار المُجرِّب له

والرخاوة ضد الشدة

والشدة **لغة** من معانيها الحبس والمنعة

و**اصطلاحا** هي انقطاع الصوت أو انحباسه والضغط على المخرج عند النطق بحروفه

وهى حروف "أجد قط بكت " .

وصفة التوسط تكون بينهما وهى حروف تجمع بين استمرارية الصوت والضغط والانحباس فى المخرج أيضا لذا سميت بالتوسط وحروفها "لن عمر" قال مؤسس علم المخارج وربيب إمام اللغة العربية سيبويه:

"ومنها الرخوة وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء. وذلك إذا قلت الطس وانقض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت،وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء."[٢]

٢ باب الإدغام في الحرفين ج١ الكتاب المؤلف : سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

ومن هذا المصدر وَفَدَ كل من جاء بعده فلا داعي لكثرة النقول و القيل و القال خصوصا أن بعض المتأخرين اختلطت عليه عبارة أهل العلم فلم يحسن العرض

يقول شمس القراء:

٢٠ - صفاتها جهر ورخو مستفل * منفتح مصكتة والضد قل

٢١ - مهموسها فحثه شخص سكت * شديدها لفظ أجد قط بكت

٢٢- وبين رخو والشديد لن عمر*.....[٣]

أهمية الرخاوة

تعود أهمية الرخاوة إلى آلية النطق بالحرف الرخو فاعلم يا رحمك الله تعالى أن جميع حروف الرخاوة خصوصا اتفقت على عدم الاستقرار في المخرج بل تنزلق انزلاقا ولكن معدل هذا الانزلاق أوالخروج يختلف من حرف لآخر حسب السرعة فإنها تنزلق من المخرج سواء بجريان الهواء أو مجرد حركته باعتدال أو حركته ببطء وعلى كل المستويات فإن الصوت مستمر حتى ولو سكّنت استمرَّ الصوت بها أقل من زمن الحركة لذا يسمون الرخاوة استمرار الصوت مطلقا

أما التوسط إذا تكلمنا عنه سنجد أن حروف (لن عمر) تستقر فى المخرج وتنحبس دون غلق وهذا حال الشدة والصوت مع ذلك مستمرفيها دون دفع لعدم الغلق وذلك حال الرخاوة ولكنها استغنت عن الدفع مناط الجهر لعدم الغلق عليهاولوجوده سماعا فكانت التوسط بينهما

وبكل هدوء اعلم رحمك الله أن الرخاوة طراوة في الحرف ولطف عند النطق به وعمدة الرخاوة لين الصوت بالحرف وسببه استمرار حركة النفس به

[٣] المقدم الجزرية لشمس القراء ابن الجزري رحمه الله تعالى

علاقة الرخاوة بالصفات التي لها ضد

تأمل هذا التخطيط يا رحمك الله تعالى

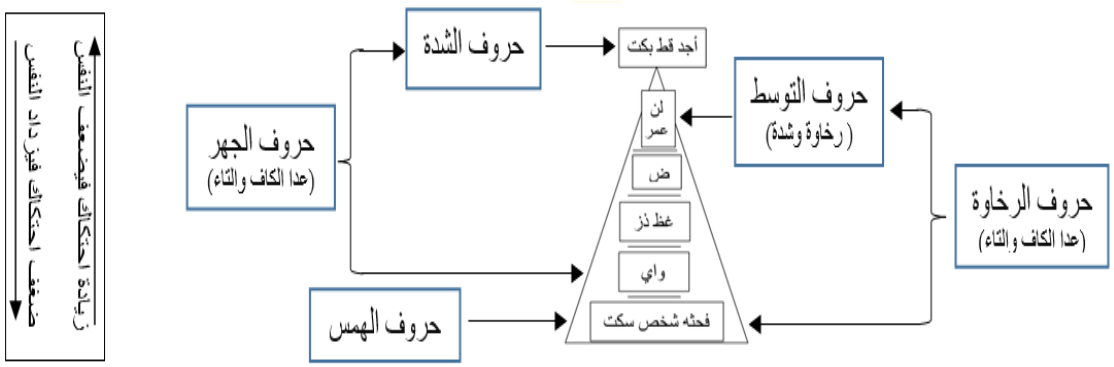

*الحروف الشديدة هي على قمة المثلث (أجد قط بكت)وعندها نقطة مرور الهواء تكون صفرا وهي نقطة غلق الهواء

ويلاحظ أن هذه الحروف جهرية - عدا التاء والكاف على حد دراستنا – وتكون الجهرية أعلى ما تكون في حروف الشدة لاندفاع هذه الحروف من حبس في المخرج قال سيبويه رحمة الله عليه:

"ومن الحروف الشديد، وهو الذي يمنع الصوت أن يجرى فيه وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء. وذلك أنك لو قلت ألحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك."[٤]

فالمحك الذي جعل التاء والكاف شديدتين هو الحبس ليس إلا

*فإذا تحركنا لأسفل وانفرج الهواء بدأ للرخاوة تظهر وأول درجات الرخاوة يلزم أن تكون حروف التوسط لأنها رخوة شديدة في آن واحد وهذه حروف جهرية أيضا وإن كانت أقل من الرتبة السابقة لانفتاح مخرجها واستمرارية صوتها

٤ باب الإدغام في الحرفين ج١ص٤٤٩

*ثم إنه تبدأ الحروف خالصة الرخاوة وأقلها حرف الضاد(ض) فالأصل فيه استمرار الصوت وإن ضعف نسبة الهواء الصادرة معه ولكن لا يصح بحال أن تنقطع فيشبه الطاء ولا أن يزاد فيها فيشبه الظاء فهو رخوي جهري أيضا

*ثم تأتي حروف عرفتها من التجريب (غظ ذز) يحتك فيها المخرج احتكاكا مسموعا فنسبة الاحتكاك فيها عالية ولكن دون الضاد لضيق مخرج الضاد واتساع مخرجها عنه فازدادت فيها الرخاوة والاحتكاك دلالة على الجهرية فتنبه

*ثم أتي حروف المد واللين(واي) فيتسع فيها المخرج أكثر وتزداد الرخاوة أكثر فيضعف درجة الصوت في السمع أكثر لأن زيادة الهواء تعني ضعف الاحتكاك مع الجهرية وقد عدها إمام النحاة من الحروف الجهرية وهذا باتفاق قال سيبويه :

" فأما المجهورة فالهمزة، والألف، ....، والياء، ....والواو. فذلك تسعة عشر حرفاً،وأما المهموسة .... فذلك عشرة أحرف."[٥]

*ثم الدرجة الأخيرة وهي جريان الهواءأو كما يقال النفس فتقل الجهرية الاصطلاحية بما يسمى الهمس اصطلاحا مع استمرارية الصوت في حروف الهمس فحثه شخص سكت فتزداد الرخاوة أكثر

وتلاحظ :أن التاء والكاف في قمة الهرم لانقطاعهما في المخرج واندفاعهما متحركتين أوضح ما يكونان متحركتين لذا هما شديدتان ولا يقال أنهما جهريتان كباقي حروف الشدة لأن الأصل في الجهر علو الصوت ولا يعلو الصوت بهما كباقي حروف الشدة، فالأصل في الجهر الإعلان وارتفاع صوت الحرف والأصل في الشدة انحباس الحرف في مخرجه وانقطاعه فهما شديدتان ولكن مهموستان لأن الأصل في الهمس هو جريان النفس او ضعف الصوت تنبه يا رحمك الله تعالى ،قال سيبويه رحمه الله تعالى:

٥باب الإدغام ج٤ ص٤٣٥ الكتاب لسيبويه

"وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس. ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه. فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد، أو بما فيها منها. وإن شئت أخفيت."[٦]

ولا شك أن الصوت فيهما يكون بعد الحبس ضعيفا عن قرائنهما متحركتين وساكنتين أيضا.

وتجدهما في قاعدة الهرم يعني في قمة الانفتاح وذلك لضعفهما ساكنتين لعدم احتكاكهما واندفاعهما ساكنتين وهذا لوجودهما في القمة والقاعدة كما لوّحت بذلك نصوص سيبويه رحمه الله تعالى.

لأن الهمس لا يعنى جريان النفس فقط بل تعنى مجرد ضعف الصوت في السمع من غير اندفاع لهما أيضا كما ذكر سسبويه وقد تحققت صفة الهمس في الحرفين ساكنتين ولا يقال أنهما رخوتان كباقي حروف الهمس لعدم اللين والطراوة فيهما لأن الأصل في الرخاوة اللين والطراوة والأصل في الهمس هو ضعف الصوت والهمس أخص من الرخاوة والخاوة مركب الهمس فلو لم يرخي حروف الهمس ما استطاع تحقيق الهمس والعلم عند الله تعالى

وتلاحظ: من المثلث أنه كلما علا الصوت الرخوي بخروجنا من القاعدة فهو الجهر وإن انخفض فهو الهمس وإن انقطع الهواء فهو الشدة ويمثل القمة وإن استمرولو بصورة ضعيفة فهو الرخاوة ن بعد هذه القمة وإن انحبس واستمرفهو التوسط بين الرخاوة فقط والشدة فقط

و زيادة الرخاوة متعلقة بزيادة الهواء وأصل الرخاوة استمرارية الصوت ولو بأقل معدل بالهواء وكلما زاد معدل الهواء زاد معدل الرخاوة إذن

---

٦ المرجع السابق

علاقة الرخاوة بالصفات التي لا ضد لها

وعددها سبعة ، فاعلم يا رحك الله تعالى أن الرخاوة وسيلة نطق الصفات التي لاضد لها أيضا مما يؤكد خطورة الرخاوة فبالرخاوة أولا يتحقق الصفيروالاستطالة والانحراف والتفشي والتكرير واللين ثانيا باقي الصفات التي لا ضد لها عدا القلقلة وإلا ماتت هذه الصفات لو شدِّد عليها في مخرجها.

لأن الرخاوة كما سبق ليونة في الحرف تخرج به من مخرجه وكل هذه الصفات يخرج صوتها خارج المخرج لو تأملت فلولا الرخاوة ما استطعت أن تحققها

أما القلقلة فحروفها شديدة ليست رخوة والعلم عند الله تعالى

مرتبة الرخاوة في الحروف

- مرتبة انعدام الرخاوة وهي حروف الشدة (أجد قط بكت) لانحباس الحروف في المخرج.

- مرتبة توسط وهي اجتماع الرخاوة مع الشدة وهي حروف (لن عمر)

- مرتبة الرخاوة المحضة أي استمرارية الصوت فقط (باقي الحروف) وحروف الرخاوة يتفاوت قوة صوتها فهل صوت الذال مثل الضاد فى قوته أو الراء في اضطرابه لا بالطبع وكلها رخوة.

حكم الرخاوة

الرخاوة صفة لازمة تكميلية لحروفها فلا يصح عملها في غيرهم ولا أن يبطل عملها في حروفها ومن أمثلة ذلك

اللحن الأول بالحروف الرخوة : وهو إعمال الرخاوة في الحروف الشديدة فيتحول لحرف غير شديد

- نحو الجيم القرآنية فإنها شديدة أي تحبس في مخرجها فلا يصح إعمال الرخاوة فيها فيستمر بها الصوت كال jالإنجليزي ويقال انها الجيم السورية ومن عيوبها الرخاوة

الشديدة ولكن الجيم العربية الفصيحة التى نزل بها القرآن ونقلت لنا بالتلقى والأداء و هى الشديدة المعطشة وإن لم تشدد الجيم أشبهت حرف (j) الإنجليزى إذ يجري فيها الصوت وتسمى الجيم السورية فلا بد من التعطيش والشدة معا

وقد حذر شيخ الأزهر من الجيم السورية والمصريةمعا قلت والمصرية سواء القاهرية أو الدالية هى الجافة والسوريه هى الشبيهة بـ"j" ،ففى "بحوث ودراسات في اللهجات العربية" من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة قال الأستاذ الشيخ الأكبر محمود شلتوت: في هذا البحث شيئان: العلامات التي تتصل بأوصاف الحروف وتحفظ لنا صورتها كما هي دون تدخل في جوهر الكلمة كعلامات التفخيم والترقيق والإشمام وهذه لا ضرر منها.... أما الذي نخشاه فهو القسم الآخر الذي يغير في جوهر الكلمة، نحو تغيير القاف إلى همزة وتغيير الجيم إلى جيم مصرية أو جيم سورية وما إلى ذلك، فهذا هو الذي أخشاه وأُصِرُّ على رفضه".اهـ

ورخوة الجيم وإخلاءها من الشدة وليس الجيم من حروف الرخاوة

أو إشرابها شينا وهذا من الرخاوة أيضا ولا يصح ومن عيوبها مزجها شينا ونطقها نحو"ch" بالإنجليزية وقد ذكر ابن سينا رحمه الله أنها أول كلمة بئر بالفارسية وهى"جاه"[٧] ونحن نعبر عنها بحرف "الجيم" المثلث تحته فهى الجيم الفارسية لا العربية

وقد انتحل البعض كلام الجعبرى فى منظومته عقود الجمان

" لا تشربنه الشين كيف تلوته ***حاججتم وجهت وجهى الفانى"

ففهم من كلامه أنها لا تعطش لنهيه عن إشرابها شينا وتلزم الجفاء قلت إشراب الجيم شينا خلاف التعطيش البتة فالأول لحن في نطقها من بعض الأندلسيين والمغاربة يقفزون بالجيم من مخرجها للأمام فتختلط بالشين كليا يقولون(شاء)مع قليل من الشدة والاحتكاك مكان (جاء) وسمعتها من أبناء غرب أفريقيا المتحدثين بالعربية حال عملي

٧ أسباب حدوث الحروف لابن سينا الفصل الخامس فى الحروف الشبيهة بالعربية

هناك ،وهذا هو عيب الإشراب شينا ولا يعنى التعطيش الذى ذكرته فتنبه ثم إن الجيم بذلك تضعف أيضا لذا حذر منه وقد بين السخاوى قبله وجه التضعيف قال:

"والجيم إن ضعفت أتت ممزوجة* بالشين مثل الجيم في المرجان"[٨]

- ونحوحرف الباء فهناك من يخففها فتكون نحو حرف الـ (v) باللغة الأجنبية

قال ابن جني في الخصائص:

" فمنها ما لا يمكن تمديده كالباء والتاء والدال والطاء وهي لا توجد إلا في الآن الذي هو آخر زمان حبس النفس وأول زمان إرساله"[٩]

- ونحو الهمز فهناك من ينطقها مسهلة ويلينها فتدخل في الحروف الرخوة نحو حروف المد أو التسهيل

- والتاء والكاف فهناك من ينطقها بالشنشنة أو الكشكشة والكسكسة فيزيل شدتهما

فلم يُصَفِّ شدتهما وخلطها بالهمس حتى أصبحتا كالشين وقد سمعتها من ريف بلدنا يقول في الكاف نحو "مشكلة وتوك توك" الكاف قريبة جدا من الشين وتسمى في لهجات العرب بالكشكشة والشنشنة وهو قلب الكاف صوت الشين أو يشبهه يقول" لبيش" مكان "لبيك" و"عيناش" مكان "عيناك"

وفى التاء نحو "أنعمت وضربت" التاء كالشين كالتاء العجمية "تش"يقول "مدرستشى وكتشابى"والتاء تبدل في لغةالعرب شينا نحوقراءة"تشقق" بتشديد الشين أصلها"تتشقق" وإنما أتى هذا اللحن لأنهم مزجوا بين الشدة والهمس معا ولا حول ولا قوة إلا بالله ظنا منه أنه هكذا ينبغى أن ينطق الصفتين أى ممزوجتين وهى لهجة ولكنها ليست من القرآن في شيء، وسبب هذا اللحن والتحريف هو تصدرُ من لم يتأهل خصوصا أن أكثر من يشتغل بالقرآن فى بلادنا الريفيون الذى نشأوا على هذه

٨ نونية السخاوي فى التجويد

٩ الخصائص لعثمان ابن جنى رحمه الله تعالى

اللهجة حتى أصبح لهم كلمة في هذا الشأن ويسمع لهم وقد جادلت أحدهم في هذا كثيرا وما أسهل أن يقول لك أخذتها هكذا عن شيخى وقبح الله مثل هذا التلقى الناشىء على ضلال أو يزعم أن الوجهين صحيحان ليُمَرِر جهله ولا حول ولا قوة إلا بالله والله حافظ كتابه .

ومن عيوبهما المبالغة والإفراط في الهمس حال سكونهما فتتحول التاء لزيادة السين يقول "طيباتس"و"جناتس" و نحو"متربة" و"فتسنة"وتتحول الكاف لزيادة سين ففى" كتابك" يقول "كتابكس"و"يكتسبون" و" الحكمة"وهذى خصوصا فى لهجات العرب يسمى"كسكسة" ونحن نسمي كليهما عيب التنفيس

والتحقيق في صفة الشدة فيهما أو في غيرهما من حروف الشدة أن تبدأ بها أولا بامتناع الحرف في مخرجه ثم دفعه فيتأتى الجهر بعده إلا في التاء والكاف أو الهمس في التاء والكاف ،والهمس في الحرفين –الكاف والتاء – طبعا بلا تكلف كما يتأتى الجهر – طبعا أيضا – في غيرهما من حروف الشدة

وحروف الشدة هى"أجد قط بكت"[١٠] ،فالكاف والتاء شديدتان مهموستان والباقون شديدون جهريون،ووضع الصفتين إفرازى لا مزجى وإلا وقعت في هذه اللهجة غير الفصيحة واللحن فلابد أولا من تصفية الشدة وتحقيقها وهذا هو معنى قول ابن الجزرى رحمه الله "وراع شدة بكاف وبتا كشرككم وتتوفى فتنتا" أى حقق الحرفين جيدا حتى

---

١٠ فائدة:حروف الشدة عند السكون لا تخرج عن صفة الشدة أما "قطب جد" فإن الانطلاق يتحقق بالقلقلة وهى نبر الحرف أو دفعه أو ذبذبته مرة لا تصـــل به لحد الحركة حفاظا على كيان الســـكون أما الهمزة فينقطع بها الصـــوت والنفس تماما وهذا حقها ولم يخرجها ذلك عن حد الشـــدة مع أنها لم تنطلق ولم يحدث فيها لاهمس ولا جهر ويبقى الكاف والتاء وهنا ينحبسان ولا ينطلقان بل بعد الحبس يندفعان بضعف يخرج معه النفس دون مبالغة وهو الهمس

وعند الحركة لا إشكال ولكن مع الكاف والتاء يضعف الهمس لقوة الحركة وتظهر صفة الشدة أكثر بعد الحبس بقوة الدفع و لا يخرجان عن حد الهمس للجهر وإن قل بزيادة صوت الحرفين بالحركة فاحذر إن تحركا أن ينطلقا ويجهر بصوتهما

لا تقع في اللهجة غير الفصيحة أو لحن آخر فيهما فافصل الشدة وصَفِّهاولا تمزجها بالهمس

وقد يقول قائل فهل لنا أن نحكم عليهما بالهمس في السكون والجهر في حركتهما بدلا من قولك "ضعف همسهما متحركتين لقربه من الجهر"؟

قلت لم يقل به أحد من الأئمة وإنما حكموا عليهما بالهمس مطلقا دون قيد سكون دون الحركة مثل القلقلة قيدوها بالسكون مثلا وصرحوا قيدتكرير الراء بالمرة أو المرتين فقط والغنة في أحوال معينة وتغليظ اللام وتفخيم الراء في أحوال معينة بينوها كلها

أما الهمس فلم يقيدوه في الحرفين بسكون دون حركة فلا يصح لنا أن نقول أنهما مجهورتان حال الحركة مهموستان حال السكون وإلا فهذا يحتاج لأصل يرد إليه وقد كنت أقول بهذا القول ورجعت عنه حتى لا أحدث وأنا أنهى عن الإحداث غير أنه يتأتى منه لحن بالكتمان سيأتى ذكره ولكن الصواب أن نقول أن حقيقة الهمس حال حركتهما هو أنهما يندفعان بصوت لا يبلغ حد الجهر بصوت ضعيف ،قلت حتى لو اختلفنا في تقرير العبارة فالاعتبار بالسماع من الشيوخ الضابطين والله الموفق

- وكذا في القاف والطاء وقد خرج علينا من درس مادة علم اللغة علي أيدي الغرب ويقول انهما مهموستان وهذا من الرخاوة والضعف ولا يصح وقد كنت في دراستى الأكاديمية ولم تزل يدي خضراء في هذا العلم أتعجب بفطرتي اللغوية على ان الحرفين يدعي أنهما همسيان ولكن لا يصح فالأصل فيهما الشدة لا الرخاوة

هناك من تعلم في الغرب ثم أتى إلى جامعاتنا ليعلم هذه المادة لطلبة اللغة العربية أعنى مادة علم اللغة وهى مادة مخترعة وظيفتها دراسة فقه اللغة – وهى ذات أهمية ولا نقلل من شأنها ولكن لا بد من التفريق عند تطبيقها على اللغة الأجنبة أيا كانت واللغة العربية لغة القرآن – فإذا بذلك الدارس يقرر همس الطاء والقاف وهذا قيل لي في دراستي الدرعمية (وهي كلمة منحوتة يعنى دار العلوم) وكذا في كليات اللغة العربية الأخرى ممن تعلم على أيدي علماء الغرب أو أخذ عمن تعلم عنهم

أصل اللحن بالهمس في الطاء والقاف

ولكن هذا خطأ محض لم ينزل به القرآن ولا هو في اللغة العربية فالطاء والقاف من صفاتهما الشدة والجهر ولا همس فيهما إطلاقا بل هو تطور حدث فى اللغة بسبب اتساع رقعة الإسلام والاختلاط بالأعاجم متأخرا بل أصبح كثير من المتفرنجين العرب يزينون به عباراتهم وكل هذا من الرعونة والمجون ولا يصح فى تقاليدنا وعربيتنا وديننا لأنه من التقليد الأعمى للغرب "ومن تشبه بقوم فهو منهم "بل يجب عليك أن تعتز بعربيتك فما بالك لو حدث هذا فى القرآن وحى السماء الذى لا يصح أن يقرأ إلا كما أنزل لا كما فى العربية عموما فضلا عن أن يكون شئ تذوقه البعض وأخذه من الغرب بل كما أنزل فتنبه

قال أبو عمرو بن العلاء:

"لولا النقل لقرأت حرف كذا وكذا يسمى حروفا من العربية على خلاف القرآن"

ولم ينقل إلينا في كتب الأولين لا في كتب سيبويه ولا الخليل ولا الفراء ولا ابن جني ولا في غيرهم من الأئمة بل هذا مستورد من لغة الغرب علمت ذلك من دراستنا فى دار العلوم على يد العلامة عبد الصبور شاهين رحمه الله وكلية القرآن على يد العلامة محمد جبل رحمه الله تعالى فالهمس في الحرفين عندهم لا عندنا وتأمل في مثل قوله "البلد الطيب "وقوله "ويخلق ما لا تعلمون " أعنى فى القاف والطاء

وأما إذا قلت مثلا (القاهرة cairo) (منضدة table) باللغة الإنجليزية فإنك لاتكون أحسنت نطق الإنجليزية إلا بهمسهما وعدم التمكن من مخرجهما والله أعلم.

وهناك من قرّب القاف من الخاء ،والخاء من أدنى الحلق والقاف من أقصى اللسان فاختلط عليه المخرجان لقربهما وهناك من جعل القاف جيما ولايصح أيضا حتى وإن ادعى أنها لهجة فالحجة فى القراءة هى التلقى والأداء لا بمجرد صحة الوجه فى اللغة

وهناك من يحولها كافا حال كسرها لتحرك مخرجها عنده حال كسرها لصعوبتها عليه وكل هذا لا يصح

فالقاف والطاء القرآنيتان مجهورتان شديدتان غير رخويتين وغيرمهموستين والطاء حرف انفجارى ويعتبر أقوى الحروف على الإطلاق فلابد من مراعاة رتبة الحرف في صفاته وإن اتصف بها غيره

- والدال نحو "الدين"تكون،التين، أشد،شدد"تكون "أشت"و"شتت" و"الدنيا "التنيا

اللحن الثاني بالحروف الرخوة : وهوإخلاء الحرف الرخو من الرخاوة فيتولد منه حرف شديد

- فأشهرها لحنا حرف الضاد فإنها رخوة أي يستمر بنطقها الهواء وإن كان ضعيفا جدا قال سيبويه:

"والضاد تجد المنفذ من بين الأضراس"

فمن حبسها فقد ألحن بها وجعلها شديدة وهناك من يقول"الأرط"وقفا مكان "الأرض"ونحو"طغثا"مكان "ضغثا"و"فاطرب"مكان "فاضرب" فمنع رخاوة الضاد قال ابن الجزري رحمه الله :

والضاد باستطالة ومخرج ميز من الظـــاء.....

فكان العمدة فى تمييز الضاد من الظاءهو ما قاله ابن الجزرى رحمه الله :المخرج والاستطالة لأن بالاستطالة على الأضراس وهو المخرج تضعف الرخاوة فلا تبلغ مبلغ الظاء(فالضاد والظاء اشتركا صفة وجهرا ورخاوة واستعلاء وإطباقا، وافترقا مخرجا، وانفردت الضاد بالاستطالة)[١١]

حكم الضاد الطائية والظائية

ولكن الضاد المصرية أقرب للفصحى،فإن قلت لِمَ الضاد المصرية أقرب للفصحى؟

١١ النشرلشمس القراء ابن الجزري باب التجويد

قلت : لأن لحنها التي هي القرب من الطاء يكون ثانويا بعد النطق بشئ ضعيف من الرخاوة تكفي للنطق بالضاد الصحيحة في حال الكلام الموصول فلا يظهر الحبس فيها ابتداءا بها بل ينتهي القارئ المصري من النطق بها في وسط الكلام وأدراج الحروف قبل أن تحبس لأن القارئ لا يحتاج غير بعض من اللحظة للنطق بها وهو ما يحدث قبل التضييق عليها.

أما الضاد الظائية فإن رخاوتها الشديدة تظهر ابتداءا ويسمع صوت الظاء حين النطق بها فلا تصح من أول النطق بها لا محالة ولو لشئ بسيط من الصحة. ومن فعلها عامدا يحرم وبطلت صلاته خصوصا في الفاتحة قال ابن الجزرى رحمه االله تعالى:

" فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً، لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق،وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، لمخالفة المعنى الذي أراد الله تعالى، إذ لو قلنا {الضالين} بالظاء كان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلاة، لأن (الضلال) هو ضد (الهدى) ، كقوله: {ضل من تدعون إلا إياه} ، {ولا الضالين} ونحوه، وبالظاء هو الدوام كقوله: {ظل وجهه مسوداً} وشبهه، فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبدل السين صاداً في نحو قوله: {وأسروا النجوى} و {أصروا واستكبروا} فالأول من السر، والثاني من الإصرار."[١٢]

وهذه الحرمة سواء **غيّر المعنى** كما قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى:

"فليحذر من قلبه إلى الظاء لاسيما فيما يشتبه بلفظه نحو: ضل من تدعون، يشتبه بقوله: ظل وجهه مسوداً، وليعمل الرياضة في أحكام لفظه خصوصاً إذا جاوره ظاء نحو: أنقض ظهرك، يعض الظالم. أو حرف مفخم نحو: أرض الله، أو حرف يجانس ما يشبهه نحو: الأرض ذهباً. وكذا إذا سكن وأتى بعده حرف إطباق نحو: فمن اضطر. أو غيره نحو: أفضتم، واخفض جناحك، وفي تضليل"اه[١٣].

---

١٢ التمهيد فى التجويد لابن الجزري

١٣ النشر مخرج الظاء

أم لم يغير المعنى لحد القرآنية المقيد باللفظ[١٤] وأنا لا أعلم أحدا جوّزه للعامد

أما الجاهل أو العاجز فمضطر عذرا بجهله أو لصعوبته وهو الموافق لروح الشريعة وقواعد الأصول نحو "الضرورات تبيح المحذورات" و"الضرر يزال" و"المشقة تجلب التيسير" قال ابن كثير رحمه الله تعالى :

"مسألة " والصحيح من مذاهب العلماء أنه **يغتفر** الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما وذلك أن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ولأن كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن الحروف الرخوة ومن الحروف المطبقة فلهذا كله **اغتفر** استعمال أحدهما مكان الآخر لمن **لا يميز ذلك** والله أعلم" اهـ[١٥]

فانظر يا رحمك الله إنه يقول " يغتفر" ويقول لمن لم يميز بينهما فواعجبا**!!!** من إخواننا الذين يفتون بالجواز وهذه مصيبة أو يصححون قراءة العامد وهذا فرق دقيق قلّ من يدركه من الأدعياء والعلم عند الله تعالى ألا وهو اختلاف الحكم بين العامد والعاجز وكذا عملوا مع المخل بأحكام التجويد فكرهوا اللحن الخفي وحرموا الجلي في حين أن الفرق بين العامد والعاجز ليس إلا وكذا كل احكام الشريعة أما أن نلغي الحكم تماما فهذا من الشطط ثم أين حكمكم المزعوم أيها المحدثون في كلام الأئمة نحو كلام ابن كثير هنا

أما حكم صلاته بالناس فإنه إن كان عامدا في الفاتحة لأنها الركن بطلت صلاته وفى صلاة من خلفه قولان وإن كان جاهلا أو عاجزا فإنه يصلى بمثله[١٦] وإن صلى وراءه

---

١٤ وقد سبق الكلام عن حكم اللحن فارجع له

١٥ فضائل القرآن لابن كثير

١٦ هناك من فهم أن البهوتى فى كشف القناع يتكلم عن جواز صلاة العامد قال البهوتى" (وَحُكْمُ مَنْ أَبْدَلَ مِنْهَا) أَيْ الْفَاتِحَةِ (حَرْفًا بِحَرْفٍ، لاَ يُبَدِّلُ كَالأَلْثَغِ الَّذِي يَجْعَلُ الرَّاءَ غَيْنًا وَنَحْوِهِ، حُكْمُ مَنْ لَحَنَ فِيهَا لَحْنًا يُحِيلُ الْمَعْنَى) فَلاَ يَصِحُّ أَنْ يَؤُمَّ مَنْ لاَ يُبَدِّلُهُ لِمَا تَقَدَّمَ (إلاَّ ضَادَ الْمَغْضُوبِ وَالضَّالِّينَ) إذَا أَبْدَلَهَا (بِظَاءٍ فَتَصِحُّ) إمَامَتُهُ بِمَنْ لاَ يُبَدِّلُهَا ظَاءً؛ لأَنَّهُ لاَ يَصِيرُ أُمِّيًّا بِهَذَا الإِبْدَالِ، وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ عَلِمَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا لَفْظًا وَمَعْنَى (كَ) مَا تَصِحُّ إمَامَتُهُ

صحيح اللسان وكان المبدل هو الإمام صحت صلاته أيضا لأنه الإمام الراتب والعلم عند الله تعالى والذى أراه أن يتحرى المأموم مسجدا فيه متقن وإن لم يجد فلا بأس

(بِمِثْلِهِ؛ لِأَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا) أَيْ الضَّـادِ وَالظَّاءِ مِنْ أَطْرَافِ اللِّسَـانِ، وَبَيْنَ الأَسْـنَانِ وَكَذَلِكَ مَخْرَجُ الصَّـوْتِ وَاحِدٌ قَالَهُ الشَّيْخُ فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ" اهـ

وهذا من الجهالة بمكان لأن البهوتى يتكلم عمن عجز عن النطق كالألثغ وعطف عليه مبدل الضـاد ظاء فقصـده إذن الجاهل حتى ولو علم ولكنه عاجز ويؤكد لك ذلك قوله بعد الفقرة السـابقة مباشـرة" وَإِنْ قَدَرَ عَلَى إصْـلَاحِ ذَلِكَ، أَيْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إدْغَامِ حَرْفٍ فِي آخَرَ لَا يُدْغَمُ فِيهِ، أَوْ إبْدَالِ حَرْفٍ بِحَرْفٍ غَيْرِ ضَـادِ الْمَعْضُـوبِ وَالضَّـالِّينَ بِظَاءٍ، أَوْ إصْـلَاحِ اللَّحْنِ الْمُحِيلِ لِلْمَعْنَى (لَمْ تَصِـحَّ) صَـلَاتُهُ مَا لَمْ يُصْـلِحْهُ؛ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ عَنْ كَوْنِهِ قُرْآنًا." فمعنى كلامه فلو كان القارئ قادر على صلاح نفسه ولو كان حتى فى الضاد الظائية – التى استثناها بالصحة للضرورة للعجز أو الجهل – ولم يفعل لم تصح صلاته إذن هو يتكلم عن الجاهل أو العاجز بصحة صلاته للضرورة وعن العامد بعدم صحة صـلاته لعدم الضـرورة فواعجبا ممن يتعمد الصـلاة بالظاء وقابلت مثلهم كثير سـامحهم الله وصدق جل جلاله فيما قال: " ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم.." وقد فصلت اللجنة الدائمة القول في ذلك بلا منازع فمن فتاوى اللجنة الدائمة" (٢٤/٤) : ...ثانيا:

من قدر على أن يجود حرف الضـاد حتى يخرجه من مخرجه الصـحيح وجب عليه ذلك ، ومن عجز عن تقويم لسانه في حرف الضاد أو غيره كان معذورا وصحت صلاته ، ولا يصلي إماما إلا بمثله أو من دونه ، لكن يغتفر في أمر الضـاد والظاء ما لا يغتفر في غيرهما ؛ لقرب مخرجهما وصـعوبة التمييز بينهما في المنطق ، كما نص عليه جمع من أهل العلم، منهم الحافظ ابن كثير في تفسير الفاتحة" انتهى

فمناط الفتوى قائم على حد القدرة و العجز والجهل . ولما تكلم ابن عثيمين رحمه الله تعالى عن المسـألة كان مثاله عن العامي وأن الحكم العفو لمشقة التحرز قال:

" ويُستثنى من هذه المسألةِ: إبدالُ الضَّادِ ظاءً ، فإنَّه معفوٌّ عنه على القولِ الرَّاجحِ ، وهو المذهبُ ، وذلك لخَفَاءِ الفَرْقِ بينهما ، ولا سيَّما إذا كان عاميًّا ، فإنَّ العاميَّ لا يكادُ يُفرِّقُ بين الضَّادِ والظَّاءِ ، فإذا قال) : غير المغظوب عليهم ولا الظالين) فقد أبدلَ الضَّـادَ وجعلها ظاءً ، فهذا يُعفى عنه لمشـقَّةِ التَّحرُّز منه ، وعُسْـرِ الفَرْقِ بينهما ، لا سيَّما مِن العوام "انتهى من "الشرح الممتع" (٢٤٦/٤). والعلم عند الله تعالى

فائدة

لِمَ فرق البهوتي بين الألثغ ببطلان صلاته إلا بمثله والمبدل للظاء عند الضرورة بصحتها أو بمثله مع أن الأول أولى بالصحة لأنه عيب خلقي فهو أولى بالاضطرار؟

قلت الجواب هو لأن الألثغ علته العجز فقط فحكمه يمنع من الصلاة إلا بمثله فهذه حدوده ولا يختلف اثنان فى أ ن هذا عجز

وأما المبدل فعلته إما العجز فيصلي بمثله كالألثغ أو الجهل فيصلي بالمصح للجهل بالحكم

ولا يصح في نحو الألثغ والأرت أن يقال يصلى بمثله لعلة الجهل لأنه اتفق أهل الثقلين على أنهما ونحوهما عيب لا لهجة أما المبدل فهي لهجة فلعل المعتل بالظاء التبس عليه جوازه في القرآن جاهلا فعذر وليس شـيء أحب إلى الله جل جلاله من العذر والعلم عند الله تعالى

حتى لا يفارق الجماعة ولو أعادها في بيته لكان أحب إليّ ولكن فيه مشقة وقد حدث معى أن إمام مسجد الحي كان يقول في تكبيرة الإحرام " الله أجبر" فكنت أصلى مع الناس ثم أصعد المنزل فأعيد، ويا لها من مشقة حتى قرأت مسألة أثلجت صدرى وهى أن من صلى وراء إمام ارتكب مبطلا، ففى صلاة من خلفه قولان والأصح أنها صحيحة فاسترحت وقرت عيني ولم أعد بعدها

كيفية معرفة النطق الصحيح للضاد الفصيحة :

إن أردت معرفة النطق الصحيح للضاد فضع قبلها همزة ثم سكنها فإن استمر النطق بها منك اختيارا من غير أن تشبه الظاء في السماع ومن غير أن ينقطع نفَسُك في الضاد فهي الصحيحة إن شاء الله تعالى.

فالصفة إذن وسط بين طرفين إما حابس لها فأشبهت الطاء وإما مستكثر من الهواء الخارج للرخاوة فأشبهت الظاء، والله أعلم.

ومعنى تكميلية أي لا تغير المعنى لو تغيرت من الحرف .

ومعنى لازمة أي لا تفارق حرفها البتة واللحن فيها من اللحن الجلي لأنه يخص الحرف العربي الذي هو قوام تجويد القرآن وشرط اللفظ القرآني ولا يشترط في اللحن الجلي تغيير المعنى كما ناقشت ذلك في بحث موضوع التجويد فتنبه يا رحمك الله تعالى فيحرم إذن الإخلال بهذه الصفة عامد قادرا عالما والعلم عند الله تعالى

ولا يجوز أن يقصر المسلم بحق نفسه إن كان لا يعرف نطقها وقدر على تعلمها وإلا وقع في الحرج قال تعالى :" ورتل القرآن ترتيلا"

ولا يتوقف اللحن في الرخو بإلغاء رخاوته ولكن قد يكون بإخراجه من رتبة الرخاوة التي هو فيها إلى رتبة أعلى أو أقل وهذا من التدقيق بمكان

- نحو حرف الشين فهناك من يزيد في صوت التفشي فيزيد جهرية وتقل رخاوتها وتتغير درجة الرخاوة والاحتكاك فالشين إذا بولغ فيها تحولت إلى الجهر وحرف(j)الإنجليزي أوإن تقعر بها الفم ولم تخرج متفشية كما فى شاء والرشد

- والهاء إذا بولغ فيها تحولت إلى التســـهيل أعني همزة مســـهلة فتزيد جهرا وتقل رخويتها.

- وحرف الفاء إذا بولغ في صوته تحول لــ (v) كالباء إذا تهاونا بنطقها وقد تضيع إن جاورت حرفا أقوى منها ولو كان مثلها في الهمس نحو" لا تفسدوا" فالسين تزيد على الفاء بالصفير وطلب السين يضعف الاعتماد على مخرج الفاء فتنبه يا رحمك الله تعالى

- والذال إذا أهملت ضـــعفت درجة رخاوته نحو"أم اتخذوا"ونحو"إذ"و"اتخذتم" وخرج من الجهرية ويكون"اتخثوا"و"إث"و"اتخثتم"

أو نحو الزاء من نحو"الأحزاب"و"بعزيز"و"لرزقنا" و"يحزنون"و"يزجى"يتحولون إلى"الأحساب"و" بعسيس"و"لرسقنا"و"يحسنون" ولا شك أن رخاوة الذال اعلى من الثاء والسين

- وكذا الهاء إذا بولغ في صـــوتها ضـــعفت رخاوتها وزاد الاحتكاك فتتغير درجة الرخاوة فيها والعلم عند الله تعالى

- بل ومن العجيب أن هناك من يغير درجة رخاوة حروف المد أيضـــا خصـــوصـــا الواو والياء وقد لاحظت ذلك من بعض الطلاب وذلك بقوة اعتماده على الشفتين في الواو ووســط اللســان في الياء المديتين بتضــييق مخرجهما فيخرج الصــوت محتكا بالعضوين فتقل الرخاوة وتزيد الجهرية

- ومن يكتم الغين والخاء والفاء يضـــعف رخاوتهما ويخفي زمنهما خصـــوصـــا السواكن منهم أما المتحركات فإنه يخرجهم كالاختلاس وذلك لعدم إعطائهم حقهم في الرخاوة وكلما ازدادت الرخاوة زاد زمن الحرف عن مثيله غير الرخو

- وكذا حروف لن عمر فمن لم يعتد لرخاوتها لم يصـــب عين مخرجها ولا النطق الســليم بها لأن الشــدة التي فيهن تســعى لكتمانهن فتحقيق رخاوتهن يكون بنوع من

الفنية والخفة مع الضغط لمكان الشدة وهذا كله مقياسه التجربة والخبرة من شيخ متقن مجرب علمنا الله تعالى وبلغنا المراد فيما أقول

أصناف القراء اللاحنين للحروف الرخوة

هذا المطلب أعرفه من خبرتي وتجربتي الإقرائية وكذا من قرائتى واطلاعي المتواضع مما نقلت بعض نصوصه هنا ومن أصنافهم:

- صنف ضعف نطقه للحرف الرخو فتجد القارئ إذا لقي حرفا رخوا جوار حرف قوي أهمله وراعي القوي نحو "رحمة" و"بعضكم" فما بالك لو اكتنف الحرف الرخو حرفان قويان نحو(قالوا الحق)

- وصنف آخر إذا سكن الحرف الرخو يقلقله ولا يصبر على إعطاءه حقه من الصفات الزمنية التي تعتوره نحو "إذ قال" و"استسقى" و"اتخذتم" و"أرسلنا"

- وصنف يغير المخرج لأن الرخاوة والشدة من المخرج رأسا حيث حركة الهواء به خلاف الجهر والهمس فصوتهما يتولف من أول الحنجرة لذا من لم يحسن مخرج الحرف الرخو فإنه لا محالة يغير الرخاوة فهناك علاقة طردية بين تحقيق المخرج وتحقيق الرخاوة فمتى لم يصب القارئ المخرج لم يصب الرخاوة لا محالة

- وصنف يغير صفة الرخاوة تعجلا علي نطق الحرف فيزفف على صفاته فيغير الحرف الرخو نحو من يقول "أولئك الأحزاب" بالسين لأنه أهمل جهر الزاي ومن يقول "الرشد" الشين(j) و"شاء" جهرا بالشين وللعلم الرخاوة سبب للتفشى وتساعد على انتشار الهواء فى الفم فإذا لم تتحقق الرخاوة جيدا تحققت التفشى جيدا فلو شددت الشين بتضييق المخرج بالغت فى حبسها لاقتراب وسط اللسان من السقف فيقل الهواء المتحرك ويختنق صوتها وعليه سيضعف الهمس وتميل للجهر ويرتفع صوتها فإذا تحققت الرخاوة جيدا واتسع مخرج الشين خرج الهواء جيدا وظهر الهمس وضعف الجهر وهذا هو التفشى

والضاد ،الرخوة فيها ضعيفة فهناك من يتهاون فيها فتكون ظاء وهناك من يغالي فيها فتكون طاء ورخاوة الضاد ضعيفة جدا ومن لم يحذر ويتحرى الاستطالة كتمها وكانت أقرب للطاء أو الدال ومن بالغ فيها كانت أقرب للظاء

أسباب اللحن في الحروف الرخوة

يرجع سبب اللحن إلى عدم تصور صحيح لميزان الصفات والمخارج من خلال هذه القواعد السليمة والنطق الصحيح من الشيوخ المتقنين ومن تلك القواعد على النحو التالي

(١)- الصفات زائدة على المخرج

وذلك بلا إفراط ولا تفريط ، تبدأ منه وتزيد عليه وقد وصف عدد من الأئمة بعض الصفات بذلك نحو مكي بن أبي طالب رحمه الله وصف الغنة بأنها زائدة عن المخرج[١٧] ،وكذا الرخاوة صفة زائدة على المخرج والاستطالة في الضاد والتكرير المرة والمرتين في الراء والتفشي في الشين والمد واللين في حروفه يمتد خارج مخرجه والهمس صوته يزيد على المخرج وهكذا يبدأ من المخرج ويربو عليه سواء مع الحركة وهي الزمن الاصطلاحي والتجويدي أومع السكون الزمن الوجودي للحرف وهذا معنى "زائدة" أي تزيد على المخرج فإذا بالقارئ النابه يغفل عن ذلك فيقصر بالصفة ظنا منه أنه بمجرد إصابتها يكون حققها فتجد مثلا من يأتي بالغنة لا يحافظ على زمنها بالنقص منه أو المبالغة فيه نحو" إن نحن" و"أما"، ومن يأتي بالراء قد يهمل تكريرها المتمثل في الانحراف أي المرة والمرتين فقط فيميتها بالإخفاء وقد يزيد عليهابزيادة التكرار نحو"ذرية " وآخرين"وقد جمعت في ذلك مبحثا يوضح قضية التكرير سدا للقيل والقال ودعاوى من اشتبه عليهم صفة التكرير، وهناك نوع من الحروف الرخوة يهمل القارئ حقها في النطق جدا فلا يعطيها حقها الوجودي خصوصا إذا كانت ساكنة فتجده يحصرم الحرف نحو الفاء من "العفو" ونحو "أنفسكم

١٧ ظاهرة الغنة عند مكي بن أبي طالب تأليفي

" ،"يفسدون" والذال من "إذ" وهناك نوع آخر قد يُبالغ في رخاوته فيقلقله نحو اللام من "أرسلنا" وغيره كثير

(٢)- الحرف الساكن له زمن وجودي خلاف زمن الحرف المتحرك

نعم لكل حرف زمن يقصر فيه أو يطول عن الثانى عند السكون خصوصا ولكن دون الزمن الاصطلاحى المعبر عنه بالحركة وذلك لقوة الوصف يقول أبو علي الفارسي:

"لأنَّ من الحروفِ ما هو أكثرُ صوتًا من حروفٍ كـ "الصّاد" و "النّون" السّاكنة، فكما أنّ النونَ عندَنا حرفٌ، و إنْ كانَ أقلَّ صوتًا من الصّاد ، "[١٨]

نعم فى الزمن العرفي الوجودي لا الاصطلاحى التجويدي قرره المحققون والفاهمون قال الفخر الرازي:

"ومن الصوامت ما يمكن تمديدها بحسب الظاهر ثم هذه على قسمين منها ما الظن الغالب أنها آنية الوجود في نفس الأمر وإن كانت زمانية بحسب الحس مثل الحاء والخاء فإن الظن أن هذه جاءت آنية متوالية كل واحد منها آني الوجود في نفس الأمر **لكن الحس لا يشعر بامتياز بعضها عن بعض** فيظنها حرفا واحدا زمانيا ومنها ما الظن الغالب كونها زمانية في الحقيقة كالسين والشين فإنها هيئات عارضة للصوت مستمرة باستمراره"اهـ[١٩]

يؤكد لك أن صفات الحروف لا تدخل فى الزمن الاصطلاحي بل لها بعد زمني خاص ملازم للحرف سواء تحرك أم سكن ما قال ابن جني فى خصائصه :

" الحروف إما مصوتة وهي التي تسمى في النحو حروف المد واللين ولا يمكن الابتداء بها أو صامتة وهي ما عداها أما المصوتة فلا شك أنها من الهيئات العارضة

١٨ المسائل البغداديات ص٤٧٧و٤٨٧ .

١٩ الفخر الرازي فى مفاتيح الغيب

للصوت وأما الصوامت – يعنى الثمان عشرين حرفا - فمنها ما لا يمكن تمديده كالباء والتاء والدال والطاء وهي لا توجد إلا في الآن الذي هو آخر زمان حبس النفس وأول زمان إرساله وهي بالنسبة إلى الصوت كالنقطة بالنسبة إلى الخط والآن بالنسبة إلى الزمان وهذه الحروف ليست بأصوات ولا عوارض أصوات وإنما هي أمور تحدث في مبدأ حدوث الأصوات وتسميتها بالحروف حسنة لأن الحرف هو الطرف وهذه الحروف أطراف الأصوات ومباديها ومن الصوامت ما يمكن تمديدها بحسب الظاهر ثم هذه على قسمين منها ما الظن الغالب أنها آنية الوجود في نفس الأمر وإن كانت زمانية بحسب الحس مثل الحاء والخاء فإن الظن أن هذه جاءت آنية متوالية كل واحد منها آني الوجود في نفس الأمر لكن الحس لا يشعر بامتياز بعضها عن بعض فيظنها حرفا واحدا زمانيا ومنها ما الظن الغالب كونها زمانية في الحقيقة كالسين والشين فإنها هيئات عارضة للصوت مستمرة باستمراره"اهـ [٢٠]

وقول الدانى رحمه الله تعالى:

" وأما المُسكَّن فحقه أن يُخْلى من الحركات الثلاث ومن بعضهن، من غير وقفٍ شديدٍ ولا قطعٍ مُسْرفٍ عليه سوى احتباس اللسان في موضعه قليلاً"[٢١] اه

نعم حقه أن يخلى من الحركات الثلاث ولكن هذا من غير إماتة زمنه الوجودي بالوقف الشديد والقطع المسرف بل بمجرد السكون وحبس اللسان عن الحركة بطريقة غير مفرطة وتأمل قوله (قليلا)والعلم عند الله تعالى

فاحذر كل الحذر من إماتة الحرف الساكن وعزله عن صفاته، فلا يتحقق النطق به نعم لابد من جريان الصوت بالحرف الساكن ولكن من غير مبالغة يا رحمك الله تعالى .

فاحذر كل الحذر أيضا فجريان الصوت عند السكون قد يسهل على المبتدئ اللحن فيطيل وقت السكون ويشمه أو يحركه فى خفاء نحو:

---

[٢٠] الخصائص
[٢١] التحديد والإتقان للداني

راء"الحرب" و"مرفقا" و"إرصادا" ولام"نلعب" و"السلم" و"العلم"وسين "يسألون"

وخاء"واخفض" و"مخلصين" و"يخزيهم"و"يُخرج"و ميم" لأهله امكثوا "وعين" لقومه اعبدوا" وواو"يوحى"وغين"يُغفر" وصاد"مصبحين"

(٣)- لين اللسان بالتلاوة

فطبيعة القارئ الجافة أو المتكلفة في إخراج الحروف فلا يراعي حق الحروف الضعيفة عامدا أو عاجزا فإنه يفقد الفنية والتدريب اللازم على يدي شيخ متقن حتى لقيت من لا يرقق الواو من نحو قوله تعالى"ليال وثمانية"ولا الياء من قوله " وحي يوحى" يلتبس عليه الواو مع الكسر أو الياء مع الضم وغيرهما كثير

(٤)- تخليص الحروف من بعضها خصوصا إذا كان بينها رخوي

سواء كان حرف رخوي واحد أو توالى أكثر من حرف رخوي فمن أسباب ضياع الحرف الرخوي عدم تخليص الحروف من بعضها أو إذا التقى حرفان متقاربان أو متجانسان مخرجا أو متماثلان فإنه يسهل على اللسان النطق بهماسريعا لتوارده على محل واحد مرتين متتاليتين مما يجعله يختلس حركة أحدهما أو لا يحسن الأداء فيه وقد نبه ابن الجزرى رحمه الله في كتابه التمهيد باب صفات الحروف مرارا وتكرارا تحت كل حرف الحذر من تكرار الحرف وإهمال نطقه لأنه مظنة ذلك وأظهر ما يكون هذاللحن يكون في الحروف الرخوة لضعفها والجناية عليها بعدم الاهتمام بها وتكون أشد مع الحروف أضعف نحو المهموسة فالرخاوة والهمس تجنيان على الحرف إن لم ألاحظ ذلك نحو الفاء من"ففى ذلك" والهاءمن" وجهه" والعين من" فلا جناح عليه" والهاء من" سفه نفسه" ...وهكذا .

لذلك ينبغي على القارىء التنبيه لذلك وأن يحققهما جدا حتى لا يهمل أحدهما فيقع في الاختلاس غفلة منه وذلك كثير فى كتاب الله ومن الأمثلة (نحن له ، نحن نسبح ، شهر رمضان ، تدعون ، تجد ، هدى الله هو الهدى ، يرتدد،ويعلم ما ،ولتصنع علي) وهكذا والله أعلم .

ومنه حروف العلة الصوتية سواء كلاهما صوتي نحو"يأتيَ يوم"،"وواعدنا" أوأحدهما نحو"وفى يتامى"،"قالوا وهم" وقد سمعت من يلحن في ذلك باختلاس الحرف الأول فليكن القارئ بذلك نابها والمقرئ يقظا من هذا اللحن

قلت ويدخل في ذلك الباب توالى الغنن وهى حرف فرعى فكثير سمعتهم يتركون أحد الغنن المتتابعة غفلة منهم نحو"من عند أنفسكم"و"أمم من من معك"و"ثم إنكم"و"من يتبع الرسول ممن ينقلب" و"أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسماءهم".

وكذا في كثرة المدود فلا يغفل مدا دون آخر نحو"فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما...." وقوله " في آباءهن ولا أبناءهن....." الآية .

وتتابع الهمزات فيسهل الثانية بسبب عدم التحقيق والانتباه في النطق نحو"أئنكم ،أئنك ،أئذا ،أإله ، ءأنذرتهم" وهكذا فلابد من ملاحظة ذلك وفي ذلك قلت:

وإن متقاربان خطا تلاقيا * فحققهما جدا كذا إن تماثلا

والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

انتهيت منه ظهيرة السابع والعشرين من رمضان ١٤٤٣ من الهجرة يوم الخميس

وكتبه

أبو عبد الله المقرئ

الزنفلي أحمد السيد الشربيني

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه و عن والديه

المراجع

التحديد والإتقان للداني

التمهيد فى التجويد لابن الجزري

أسباب حدوث الحروف لابن سينا

الشرح الممتع لابن عثيمين

الخصائص لعثمان ابن جنى رحمه الله تعالى

الكتاب لسيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

المسائل البغداديات لأبي علي الفارسي

المقدمة الجزرية لشمس القراء ابن الجزري رحمه الله تعالى

النشرلشمس القراء ابن الجزري

بحوث ودراسات في اللهجات العربية" من إصدارات مجمع اللغة العربية

عقود الجمان منظومة الجعبرى فى تجويد القرآن

فتاوى اللجنة الدائمة

فضائل القرآن لابن كثير

كشف القناع للبهوتى

مفاتيح الغيب تفسير الفخر الرازي

نونية السخاوي فى التجويد

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه و عن والديه

المقدمة ١
أنواع الحروف الرخوة ١
معنى الرخاوة ٢
أهمية الرخاوة ٣
علاقة الرخاوة بالصفات التي لها ضد ٣
علاقة الرخاوة بالصفات التي لا ضد لها ٧
مرتبة الرخاوة في الحروف ٧
حكم الرخاوة ٧
اللحن الأول بالحروف الرخوة :وهو إعمال الرخاوة في الحروف الشديدة فيتحول لحرف غير شديد ٧
أصل اللحن بالهمس في الطاء والقاف ١٢
اللحن الثاني بالحروف الرخوة: وهوإخلاء الحرف الرخو من الرخاوة فيتولد منه حرف شديد ١٣
حكم الضاد الطائية والظائية ١٤
كيفية معرفة النطق الصحيح للضاد الفصيحة : ١٧
أصناف القراء اللاحنين للحروف الرخوة ١٩
أسباب اللحن في الحروف الرخوة ٢٠
المراجع ٢٥
الفهرس ٢٦

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه و عن والديه